



Kharazmi University

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN: 2717-0179

www.san.khu.ac.ir

Autumn (2023), Vol. 5, No.10, pp. 5-29

Th Reading Dystopian motifs in *Frankenstein in Baghdad*Atefeh Baziyar¹ & Shahriar Hemmati^{2*} & Ali Salimi³ & Touraj Zeinivand⁴

Abstract

Dystopia, a significant literary subgenre, is diametrically opposed to the utopia that poets and writers longed to achieve. Dystopian literature broadly portrays the destructive consequences of political, social, and industrial clashes. In other words, this type of literary subgenre mirrors the dark side of the society which is replete with misery and agony. Since novels are mainly the product of societal events, dystopia is more widely reflected in novels than in other literary genres.

Ahmad Saadawi, a contemporary Iraqi novelist, in *Frankenstein in Baghdad*, has depicted life in Baghdad with extreme pessimism concerning the reality of human life in the contemporary world. In this novel, the author has depicted the dangerous effects of political and social structures on the future of humanity especially the people of Baghdad. He depicts the detrimental effects of the American invasion of Iraq leaving the country in an abysmal situation. The novel is a fearsome portrayal of such a torn-apart society. In every line of the novel, signs of dystopian life are horrifically pictured.

This research, based on a descriptive-analytical method, examines

Received: 22/11/2023

Accepted: 29/9/2023

¹ Ph.D. Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran, Email: a.baziyar@razi.ac.ir

² Corresponding Author, Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran. Email: Sh.hemati@razi.ac.ir

³ Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran, Email: salimi1390@yahoo.com

⁴ Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran, Email: t_zinivand56@yahoo.com





Kharazmi University

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN: 2717-0179



dystopian components such as moral degradation and degradation, criminal actions, deprivation of security, chaos, violence, destruction of peaceful life components, and enforced migration. The novel is a frightening image of a disjointed society plagued by unfortunate events.

Keywords: Arabic Narratology, dystopia, *Frankenstein in Baghdad*, Ahmad Saadawi



فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٤-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩



مقالة علمية محكمة

قراءة وتحليل لموتيفات "الديستويا" في الرواية المعاصرة؛ رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي أمثودجاً

عاطفه بازيار،^١ شهريار همتي،^٢ علي سليمي،^٣ توج زيني وند^٤

الملخص

إنّ المدينة الفاسدة أو "الديستويا" إحدى المضامين التي نشهدها في الآثار الأدبية. إنّ هذا الاتجاه يقع في النقطة المضادة للمدينة الفاضلة التي كان يأمل بها الشعراء والكتّاب منذ الزمان القديم. يتطرق الأديب في الأدب المرتبط بالديستويا أو المدينة الفاسدة- بصورة مركزة- إلى بيان التأثيرات المخربة للمظاهر السياسية، والاجتماعية والصناعية. في الواقع، يعدّ هذا الأدب، مرآة تعكس القسم المظلم من المجتمع الذي يعاني من البؤس والشقاء. وبما أنّ الرواية تنبعث من قلب المجتمع والحوادث الطارئة عليه؛ فإنّ هذا العنصر له انعكاس أوسع مقارنة مع العناصر الأدبية الأخرى في الرواية. وتحوّل إلى موتيف مكرر في هذه الرواية. إنّ "أحمد سعداوي"؛ الروائي العراقي المعاصر رسم لنا لوحة واضحة المعالم حول الحياة في بغداد وذلك من خلال روايته الشهيرة "فرانكشتاين في بغداد" وقد نظر فيها بنظرة مفردة في التشاؤم بالنسبة إلى واقع حياة الإنسان في العصر الحديث. وقد صوّر لنا الكاتب في هذه الرواية، التأثيرات الرهيبة للأطر السياسية والاجتماعية على مستقبل حياة البشر وخاصة الشعب العراقي. يظهر لنا من خلال نتائج البحث بأنّ احتلال العراق على يد أمريكا والحوادث المريرة والعصبية التي تلت ذلك، تسبب في ظهور وطن بمأله الفوضى والدمار. إنّ الرواية صورة مفزعة لظروف هذا المجتمع البائس ومظاهر المدينة الفاسدة تكشف عن نفسها -وبصورة رهيبة- في مواضع متعددة من الرواية. هذا البحث وفقاً للمنهج

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٢٢

تاريخ الوصول: ٢٠٢٣/٩/٢٩

الخريف (٢٠٢٣م)، السنة الخامسة، العدد ١٠، صص ٢٩-٥

^١ طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه - إيران

البريد الإلكتروني: a.baziyar@razi.ac.ir

^٢ الكاتب المسؤول: أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه - إيران

البريد الإلكتروني: Sh.hemati@razi.ac.ir

^٣ أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه - إيران

البريد الإلكتروني: salimi1390@yahoo.com

^٤ أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه - إيران

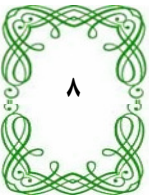
البريد الإلكتروني: t_zinivand56@yahoo.com





الوصفي-التحليلي يقوم بدراسة ظواهر الديستوبيا مثل الضلال والانحطاط الأخلاقي، الاستغلال من ناحية المجرمين، الحرمان من نعمة الأمن، الفوضى، العنف، وزوال مقومات الحياة السلمية والهجرة القسرية. صورة مفزعة لمجتمع تحوّل إلى جسد مفكك جراء الأحداث المريرة التي عانى منها إثر جبر الزمان. إنّ هذه الرواية تحمل معها كافة مكونات العمل الأدبي الذي يندرج ضمن الواقعية السوداء.

الكلمات الدليّة: السردانية العربية، المدينة الفاسدة، الديستوبيا، فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعادوي.



١. المقدمة

ظهر مصطلح "الديستوبيا" (Dystopia) أو "المدينة الفاسدة" في بدايات القرن العشرين في الأعمال الأدبية وهو نقيض المدينة الفاضلة التي بشّر بها أفلاطون في كتابه "الجمهور". يُطلق هذا المصطلح على الأعمال الأدبية التي نشهد فيها نوعاً من الانحطاط بالنسبة إلى السجاي والخصائص الإنسانية. في مثل هذه القصص والروايات «يميل الكاتب إلى بيان الاتجاهات المهددة والمدمرة والكامنة وراء الظواهر السياسية، الاجتماعية والصناعية على نطاق واسع وبصورة موضوعية؛ حتى يَصوّر لنا الآثار المدمرة لمثل هذه الظواهر على المجتمع البشري والكيان الإنساني بصورة عامة». (داد، ١٣٨٣: ٢٠) في الواقع، إنّ أدب الديستوبيا يعكس لنا القسم المظلم من المجتمع الذي يعاني من الشقاء، اليأس والبؤس على نحو واسع. «فهي المدينة الفاسدة التي ترزخ تحت الفقر والجوع والظلم» (الحسني، ٢٠١٥: ١٣٦). في الواقع، إنّ أدب الديستوبيا يعكس الجهة المظلمة في المجتمع؛ تلك الجهة التي تحوم فيها المصائب واليأس والمعاناة. يرى "جيجيك" بأنّ تأريخ ٢٥ يناير عام ٢٠١١ هو تأريخ ميلاد أدب الديستوبيا في الأدب العربي وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه قائلاً: إنّ ٢٠١١ كانت سنة الأحلام الخطيرة في اتجاهين: أحلام متحرّرة تُحرّك المتظاهرين في نيويورك وميدان التحرير، في لندن وأثينا؛ وأحلام هدّامة غامضة تدفع الشعبويين العنصريين تجاه أوروبا من هولندا وحتىّ المجر. المهمة الأولى للأيديولوجيا المهيمنة كانت تبين البعد الحقيقي لهذه الأحداث: ألم يكن ردّ الإعلام قتل التحرّر الجذريّ الكامن في الأحداث، أو شتّت تهديداتها نحو الديمقراطية، ثم نعى الزهر حول الجثّة المدفونة». (جيجيك، ٢٠١٣: ٣)

واجه المجتمع العراقي العديد من التحديات في العقود القليلة الماضية؛ احتلال البلاد على يد أمريكا والحصار الذي لازم البلاد بعد ذلك، الحرب والصراع، الفوضى، انعدام الأمن و... قد حوّل البلاد إلى مجتمع خطير وغير آمن تسيطر عليه أجواء من الخوف والاضطراب.

وبما أنّ "الرواية" كانت -وما زالت- تصوّر لنا معاناة الناس ومشاكل المجتمع، فإنّ الروائيين العرب قد عكفوا جاهدين في تصوير هذا الدمار المحدث بالمجتمع العربي في كتاباتهم الأدبية. ومن هنا تطرّق بعض الكتاب من خلال اعتمادهم على قدرة الخيال إلى البحث عن المدينة الفاضلة التي تقيهم التفكير في الواقع المرير الذي يعيشونه، ومن جهة أخرى، عكفت مجموعة أخرى من الأدباء إلى تصوير هذا الدمار ورسم المدينة الفاسدة وذلك لبيان ما في البلاد من الفقر، الحرب، الموت وغير ذلك من المفاهيم السلبية إلى المجتمعات العربية الأخرى.

اجتهد أحمد سعداوي؛ الروائي العراقي في روايته التي تحمل عنوان "فرانكشتاين في بغداد" إلى تصوير واقع المجتمع العراقي الذي كان يعيشه في هذه الفترة. وبإحدى ذي بدء يخطط لخلق "منقذ" يأتي بالمجتمع إلى دار الأمان، ولكن سرعان ما يتحوّل هذا المنقذ إلى مجرم؛ وبالتالي تتحوّل المدينة الفاضلة لدى سعداوي إلى مدينة فاسدة تهدم كلّ آمال الكاتب. إنّ احتلال العراق على يد أمريكا من العوامل الرئيسة في نشأة "الديستوبيا" في رواية "سعداوي".

إنّ الواقع المرير الذي عانى منه المجتمع العراقي وزوال المدينة الفاضلة التي كان يطمح إليها سعداوي من جهة وأدب



الديستوبيا الذي يرمز إلى الأبعاد المختلفة للعلاقة القائمة بين الإنسان والمدينة والإنسان مع المجتمع دفعنا إلى دراسة أدب الديستوبيا وملاحمه الخاصة في رواية "فرانكشتاين في بغداد"؛ وذلك لكي نتعرف إلى المجتمع العراقي وأبعاد المدينة الفاسدة في هذه المدينة المهدمة بصورة موضوعية ودقيقة.

أما في هذه الدراسة، ومن خلال الاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي فنطمح للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي عناصر أدب الديستوبيا في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وكيف تجلّت هذه العناصر في الرواية؟

٢. ما هي الأسباب التي دعت الكاتب إلى توظيف الديستوبيا في رواية "فرانكشتاين في بغداد"؟

٢. الدراسات السابقة

إنّ أدب الديستوبيا مصطلح جديد تداول حديثاً بين الباحثين والدارسين في مجال الأدب. ومن جملة الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع، يمكننا الإشارة إلى مايلي:

- مقال يحمل عنوان "ثنائية البوتوبيا-الديستوبيا في الرواية العراقية؛ دراسة سيميائية" لـ "الحسني" والمنشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١٢، ٢٠١٥م: يتطرق المقال إلى دراسة الأدب الديستوبيائي دراسة سيميائية وذلك ضمن ثلاث روايات: "هواء قليل" لجنان جاسم حلاوي و"نجمة البتاوين" لشاكر الأنباري و"وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطون. وقد استخلص الباحث من خلال الأخذ بنظرية غريغاس في مجال السيميائية إلى أنّ الروايات التي تصف العراق ما قبل ٢٠٠٣م لها صبغة المدينة الفاضلة أكثر مما نجده بعد هذه الأعوام وإنما نجد للمدينة الفاسدة حضوراً مكثفاً في الروايات التي أنتجها الرواة بعد عام ٢٠٠٣م.

- ومقال معنون بـ "الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية «أورويل في الضاحية الجنوبية» لفوزي ذبيان" لبرجكاني، المنشور في مجلة إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد ٢٩، ٢٠١٨م: إنّ هذه الدراسة خاضت في مجال الديستوبيا على مستوى المضمون والفنّ في الرواية وذلك من المنظور الاجتماعي. وقد أشار الباحث في هذا المقال إلى بعض العوامل الإنسانية والاجتماعية التي لها الدور في إنتاج التيار الديستوبيائي في المجتمع، ودرس كذلك بعض العناصر والمضامين في إطار الرواية المذكورة، مثل: الفقر، عدم الالتزام بالقانون، الفوضى...و.

- ودراسة أخرى منشورة في مجلة "مداد العربية" بعنوان: "تشكّل الشخصية في الرواية الديستوبية" لـ "نجدى"، العدد ٩، ٢٠٢٢م: قد تعرّض الكاتب في هذا المقال إلى الشخصيات الروائية من منظور الديستوبيا وذلك من خلال التركيز على روايات مثل: "يوتوبيا"، "عطارد"، و"السيد من حقل السبانخ" و...

- ومقال آخر يحمل عنوان "تمظهرات الديستوبيا في الرواية العراقية الحديثة (رواية يا مريم للروائي سنان أنطون أمودجا)" لجاسم نكارش والأخريين، منشور في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ١٦، ١٤٠٠ش: وقد رأى الباحثون بأنّ العصبية الدينية من أهمّ العوامل في نشأة الديستوبيا في الرواية التي تمّت معالجتها في هذا البحث.

- ومقال يحمل عنوان «خوانش ديستوبيایی رمان فرانکشتاین في بغداد بر اساس اصلاحات مرتن بر دیدگاه کارکردگرایی ساختاری» (قراءة ديستوبياية في رواية "فرانكشتاين في بغداد على ضوء إصلاحات مرتن على الآراء الوظيفية البنيوية) لرجي والآخرين، مجلة "نقد أدب معاصر عربي"، السنة ١١، العدد ٢٣، العام ١٤٠٠ ش: عكف الباحثون في هذا المقال على دراسة هذه الرواية بناء على الأصول الثلاثة والمهمة لـ "مرتن"؛ وهي تشتمل على: الوحدة الوظيفية، الشمول العام وضرورة الوظيفية النقدية. في هذه الدراسة وعلى ضوء النقد الذي وجهه "مرتن" بالنسبة إلى الوظيفية، تم دراسة أسباب وجود المدينة الفاضلة في هذه الرواية. إن الدراسة تهدف إلى دراسة ملامح الديستوبيا في "الشمسة" وتوظيفها في المجتمع. من هذا المنطلق، قرروا "المدينة الفاضلة" - في البداية - كمحور وأساس للبحث، ثم تناولوا دراسة الأسباب التي حالت بين إقامة المدينة الفاضلة وذلك على ضوء الإطار الوظيفي. في الواقع، إن النظرة إلى الديستوبيا في هذا المقال نظرة علمية وشاملة.

لكن دراستنا هذه فتتطرق إلى مفهوم "الديستوبيا" ومضمونها المرتبط بالمجتمع نظرة مختلفة تماماً. حاولنا في هذه الدراسة أن ندرس ضمير الكاتب والأسباب الرئيسة التي دعت إلى خلق هذه الرواية بملاحمها الديستوبياية والعناصر التي تعكس هذا النوع من الأدب في هذه الرواية وذلك بناء على بعض العناصر، مثل: الحب بالنسبة إلى الوطن والنتائج التي تتسبب بها الحروب الداخلية والخارجية. في الواقع، إننا نطمح من خلال هذه الدراسة إلى البحث في عناصر "الديستوبيا" (المدينة الفاسدة) على ضوء الواقع والمجتمع العراقي. "سعداوي" صحفي ينتمي إلى المجتمع؛ وقد قضى ما يقارب سنة ونصف من عمره في لقاءات مع الأشخاص والأمكنة المختلفة لكي يعكس الصورة الديستوبياية لمجتمعه في الرواية وأن يخلق رواية تكون بمثابة المرآة للمجتمع الذي يعيشه^١؛ وبالتالي صوّر لنا ملامح المدينة الفاسدة في أجزاء مختلفة من مجتمعه أصدق تصوير. من هذا المنطلق، وعلى نقض ما لاحظناه في البحث السابق الذي اجتهد في تناول أسباب عدم وجود المدينة الفاضلة، فإن هذه الدراسة تبحث عن "المدينة الفاضلة" في قلب المجتمع وبين ثنايا الواقع.

٣. سيرة أحمد سعداوي و ملخص الرواية

أحمد سعداوي؛ كاتب، شاعر، صحفي وكاتب سيناريو عراقي من مواليد عام ١٩٧٣م في بغداد. ومن أبرز أعماله الروائية هي رواية "فرانكشتاين في بغداد"؛ وقد تلقى من أجلها جائزة بوكور العربية في عام ٢٠١٤م وجائزة فرنسا (GPI) عام ٢٠١٧م. وقبل كل ذلك، نال جائزة أفضل رواية عربية في عام ٢٠٠٥م لروايته التي تحمل عنوان "البلد الجميل"، وحصل كذلك على جائزة أفضل رواية للروائيين العرب تحت سن الأربعين في مهرجان بريطانيا وذلك لرواية أخرى له باسم "إنه يحلم أو يلعب أو يموت" في عام ٢٠١٠م. وكذلك نشر سعداوي رواياته الأخرى "باب الطباشير" و"الوجه العاري داخل الحلم" في أعوام ٢٠١٧م و٢٠١٨م.

^١ . هذه الجملة قالها السعداوي في مقابلة أجرتها معه أمل البهاني. (نبهاني، ١٣٩٦: ٣٥٨)



وقد كتب سعداوي هذه الرواية متأثراً برواية "فرانكشتاين" للروائية الانجليزية "ماري شيلي". إن "فرانكشتاين" في رواية "ماري شيلي" عالم يقوم بصناعة إنسان افتراضي، ويتحوّل ذلك الإنسان الافتراضي - بعد خطأ يرتكبه العالم - إلى وحش مفترس وكبير لا عنوان له، وبعد ذلك يُعرف باسم خالقه أي "فرانكشتاين". أمّا في رواية سعداوي، فقد خلّق هذا الوحش على يد "هادي"؛ بائع العاديات الذي كان يجمع بقايا جثث ضحايا التفجيرات؛ ليقوم بلصقتها ويُنتج كائناً بشرياً يُطلق عليه اسم «شسمه»^١. وفي ليلة من الليالي، تحلّ إحدى أرواح ضحايا انفجار بغداد في ذلك الجسم، و«شسمه» - والذي عُرف بعد ذلك باسم "فرانكشتاين" - يقطع على نفسه عهداً بأن ينتقم لجميع الأفراد الذين تكوّن جسده من أشلائهم. ثم يلتفت إلى من ينتقم له، تذوب القطع التي تخص ذلك الشخص من جسمه وتختفي. وبالتالي: يقوم بقتل العديد من الأفراد ليضمن بقاءه على قيد الحياة. مع أنّ مهمته الأولى كانت إقامة العدالة في المجتمع، ولكن تحوّل إلى شخصية متعطشة إلى الدماء تلجأ إلى أقصى أعمال العنف في المجتمع. إنّ الرواية تنطرق إلى خوف الناس وهلعهم وجزعهم اليومي من العيش في المدينة والمنطقة التي تشهد الموت والدمار كلّ يوم؛ وفي نهاية المطاف، يقوم قوّات الأمن بالقبض - خطأً - على الخالق بدل المخلوق وبقبضون على "هادي" ويلقون به إلى السجن.

على الرغم من أنّ القصة ليست حقيقية، لكن تمّ روايتها بصورة عبقرية بحيث لا يصعب على الإنسان تصديقها. إنّ القصة قد احتوت وبصورة بديعة على الأجواء الرهيبة التي تحكي عن الاشتغال بالنسبة إلى الحرب في بغداد المنكوبة والاختناق الموجود في المدينة.

٤. الديستوبيا في الرواية

لا يمكننا إنكار ما للمجتمع من تأثير على الأدب؛ من هذا المنطلق، يعتمد الروائيون موادهم لكتابة الرواية من المجتمع الذي يعيشون في ظلاله. إنّ الكاتب هو الفنان الذي ينظر إلى الوقائع المحيطة به بنظرة دقيقة ومتفحصة وينقل للقارئ والمخاطب ما يراه بقلمه السحري. تؤدّي هذه الأحداث أحياناً إلى إنشاء مجتمع آمن وهادئ يتمنى الجميع أن يعيش فيه، وأحياناً يصوّر لنا انعدام الأمن والفوضى الذي يلقي الخوف والرغبة في قلوب شخصيات الرواية؛ ليس هذا فحسب بل في قلوب القراء أيضاً. ترجع جذور "المدينة الفاضلة" إلى مفردة يونانية "يوتوبيا" (utopia) بمعنى "لامكان" وبمعنى "لا شيء". إنّ مصطلح "أدب المدينة الفاضلة" (utopian literature) أيضاً مأخوذ من الكلمة المذكورة وهو «مصطلح يُطلق على الأعمال الأدبية التي تنطرق إلى موضوع المدينة الفاضلة». (داد، ١٣٨٣: ١٨) وكان "أفلاطون" أول عالم قام بوصف المجتمع المثالي في كتابه "الجمهور" وذلك على لسان "سقراط". و"تامس مور" البريطاني هو الآخر أيضاً قد أدخل مفهوم "المدينة الفاضلة" في مجال "الأدب القصصي" في القرن الخامس والسادس عشر وذلك من خلال كتابته لكتاب يحمل عنوان "يوتوبيا". ومن

^١. مصطلح عامي بكلّ ما تعني الكلمة من معنى. وهو في الواقع تخفيف لعبارة "اللي شو اسمه". يشير هذا المصطلح في اللهجة العراقية والخورستانية إلى كلّ ما لا يتذكر الإنسان اسمه في اللحظة التي يتحدث عنه. (نهباني، ١٣٩٦: ٣٥-٣٦)



ذلك الوقت، تم دراسة مفردة "يوتوبيا" بصورة اسم عام في الأدب. وقد أدرجوا بعض التسميات لهذا المصطلح في الفارسية، مثل: «المجتمع المثالي، الجيدون، المدينة الحسنة، جنة العالم، لامكان، لاشيء، البلد الخيالي والمجتمع الفريد.» (محمدى آشناني، ١٣٩٢: ٣٦-٤٣) إن المدينة الفاضلة أو كما يقول سهروردي "لامكان" أو كما يُطلق عليه "هانري كرين" «مدينة في جغرافيا وهمية» (رضائي راد، ١٣٨٩: ١٩٤) تشير إلى تلك الأرض الخيالية التي يكون كل شيء فيها جيداً، حسن ومنظم. أما في الأدب العربي، فإننا نجد علاوة على مفردة "يوتوبيا" التي أبدعتها نازك الملائكة، مصطلحات أخرى لهذا المفهوم أيضاً، مثل: "الأدب الاوتوبي" و "الأدب السياسي المثالي". (وهبه، ١٩٧٤: ٥٩١)

إن مصطلح ديستوبيا يشير إلى قصص المدن الفاسدة التي تروي لنا "واقعاً مريئاً" من خلال خلقها لصور خيالية، ترسم لنا القيم الإنسانية المنسية أو المنحطة في المجتمع. «هي قصة تخيلية تصف مجتمعا خياليا منظما بطريقة تمنع أفرادها من بلوغ السعادة» (البستاني، ٢٠٢١: ٥) تهدف مثل هذه القصص عادة إلى الإنذار بالنسبة إلى القدرة أو الحكومات المستبدة، وقد دخلت إلى نطاق أدب الديستوبيائي من خلال بعض العناوين، مثل: ضد المدينة الفاضلة، المدينة الشاذة، المدينة المهدامة، المدينة الفاسدة، المدينة المريضة، يوتوبيا العكسية، المدينة الفاجرة و...». (قائمي، ١٣٨٦: ١٢٣-١٢٤) في الواقع، إن هذا النوع من الأدب، يعكس لنا مجتمعاً سلبياً بكل ما تعني الكلمة من معنى وتطغى الأصول السلبية على جميع مناحيه واتجاهاته وقد تبدلت فيها آمال البشر إلى ما يقابله من السلوك والأفعال. نشهد مثل هذا المضمون في الكثير من الأعمال الأدبية المعروفة، مثل: "قلعة الحيوانات" و "١٩٨٤" لجورج اورول وكذلك "عالم جديد وجميل" لآلدوس هكسلي و "فهرنهایت ٤٥١" لري برديري و "أزهار الشر" لشارل بودلر.

ونظراً للظروف الاجتماعية المساوية في العصور المختلفة، اجتهد كل كاتب أن يصور هذه الظروف وأن يعكس هذه الأجواء في أعماله ونتاجاته الأدبية المختلفة. البعض منهم يتجاوز أجواء البأس والشكوى بالنسبة إلى الظروف غيرالمواتية والأحوال البائسة ويأمل بالمستقبل ويرسم مجتمعاً مثالياً. ومن جهة أخرى، نرى كتاب وأدباء متميزون أيضاً، إنهم يعكفون على رسم دقيق وتام للواقع المرير الذي يجدونه في المجتمع. وبالتالي: إن ذلك ينتج عنه خلق أعمال أدبية تُعرف في عصرنا الحالي باسم "المدينة الفاسدة" أو "الديستوبيا".

إن مصطلحي "المدينة الفاضلة" و "المدينة الفاسدة" ينتميان إلى عصر الفوضى والاضطراب والتوتر. إن الأدباء في المدينة الفاضلة يخلقون الآثار الأدبية التي تخلصهم من الفساد والضغوط النفسية التي يعانون منها في البلد، ولكن الآثار التي ينتجها الأدباء في المدينة الفاسدة تختلف عن ذلك، فإن الكاتب لا يكاد يقدر على مواجهة الدمار المحدق به في البلاد؛ لذا يعمل جاهداً على بيان كل ما يراه من الدمار والفساد بلغة أدبية في نتاجاته الأدبية؛ بحيث يجد القارئ نفسه في هذا المكان المدمر عند القراءة ويتابع السير مثله مثل الشخصيات الروائية المتواجدة في الرواية. وبكلام آخر تحاول الروايات الديستوبية التعبير الأمثل عن «بلاغة جديدة للمقموعين» (عصفور، ٢٠١٦، ١٦)

٥. مظاهر الديستوبيا في الرواية

إنّ الأدب هو «تقرير صريح عن الواقع الاجتماعي وانعكاس أدب الكاتب، سلوكه وأخلاقيات عصره». من هذا المنطلق: إنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع تؤدّي إلى خلق فكرة لدى الروائي وانعكاس للمجتمع الذي يعيش فيه. إنّ تنفيذ هذه الفكرة تؤدّي إلى حالتين في المجتمع: إمّا تميل إلى الحياة فيها أو تقرر الفرار منها. يعدّ "الحرب" من جملة الأحداث الرئيسة الظلمة التي تستولي على المجتمعات المختلفة؛ وبالتالي وجود مظاهر "الديستوبيا" أكثر احتمالاً من وجود مظاهر المدينة الفاضلة. إنّ رواية "فرانكشتاين في بغداد" تصوّر لنا واقع العراق وخاصة مدينة بغداد زمن احتلال أمريكا للبلاد والأحداث التي تلت ذلك في عام ٢٠٠٣م. أمّا الشخصية الرئيسة في الرواية فهو إنسان من الطبقة البسيطة في المجتمع ويعمل في مجال بيع العاديات وكان يجمع كلّ شيء يفيد في خضمّ الحرب والصراع، وبعد اشتداد النمط الفانتازي في الرواية -وبصورة مفاجئة- يقوم بخلق "فرانكشتاين". وإنّ هذا المخلوق يتحوّل في الديستوبيا الحاكمة إلى عملاق كبير في هذا الإطار ويكتفّ العنف والخوف في المجتمع. سعداوي يعمل جاهداً من خلال بيانه لبعض المفاهيم السلبية التي يأتي بها في الرواية أن يلفت انتباه الجميع إلى لزوم التغيير في النمط الاجتماعي والثقافي في المجتمع، والتفكير في حلّ للخروج من هذه الأزمة وذلك من خلال تحدّي الأطر القائمة ونفيها. إنّ رواية "سعداوي" انعكاس مرير للواقع في بغداد؛ الواقع المرير الذي تسبب في إنشاء وكيونة الديستوبيا في المدينة. ووجود بعض القضايا المختلفة في الرواية يهيّء لنا المجال لدراسة الرواية من المنظور "الديستوبيائي" في الأدب مثل: الإدمان في شرب المسكرات، الفساد الأخلاقي السري، العنف الحاكم والفوضى

٥. ١. الضلال والانحطاط الأخلاقي

تمكّن أحمد سعداوي وبمهارة فائقة أن يعكس الواقع الاجتماعي القائم في بغداد في روايته "فرانكشتاين في بغداد" ويصوّر لنا الفساد الاجتماعي المسيطر في المجتمع. «غالباً ما يعمل الكتاب في مجال الروايات الاجتماعية على بيان ما مرّوا به من تجارب في المجتمع؛ حتّى يُبينوا من خلال القصة بأنّ السياسة المسيطرة هي المسؤولة عن الفساد والنقص الموجود في المجتمع». (تسليمي وآخرين، ١٤٠٠: ٢٩) لا يختصر الفساد في رواية سعداوي على طبقة خاصة، بل إنّ الداء الذي انتشر وتسبّب بين جميع طبقات المجتمع. العلاقات الخارجة عن التقليد والشرع، ووجود بعض الأماكن الخاصة للفساد على مستوى المدينة، وتفشّي ألقاب الدعارة على بعض النساء، والإدمان بالنسبة إلى الخمر و... كلّها دلالات بارزة على الانحطاط الأخلاقي في هذه المجتمعات. يسعى الكاتب من هذا المنطلق إلى دمج الحقيقة والواقع في قشرة خيالية فانتازية ويربط ما بين المكان بفضاءات أخرى غير المكان الذي أشار إليه النصّ. وقد جاء في النصّ بأنّ "عزيز المصري" يعاني من الانحطاط الأخلاقي وإنّ ذلك لم يتمّ علاجه من خلال الزواج. إنّ "عزيز المصري" كان يرافق هادي قبل الزواج في الأسمار والحفلات الفاحشة. على الرغم من أنّ "هادي" كان يمثّل الطبقة البسيطة والفقيرة في المجتمع، إلّا أنّه كان ينفق كلّ ما لديه لكي يكون في عداد الآخرين في ارتكاب الفساد والفاحشة في المجتمع. أمّا المكان الذي كانا يرتكبان فيه الفاحشة فكان الرقاق رقم ٥ والعلاقة التي كانا

يقيمونها مع الفاحشات في ذلك الموضع: «في «بيته» يسكران حتى ساعة متأخرة، ربما وجد عنده واحدة أو اثنتين من مومسات زقاق خمسة، فتحلو السهرة أكثر وهادي يصرف من دون حساب وينفق كل أمواله على متعه الشخصية.» (سعداوى، ٢٠١٣: ٣٠)

تحول الانحطاط الأخلاقي في الرواية إلى مفهوم مألوف ونوعاً من القيمة الإنسانية التي تعدّ الانحياز عنها سبباً في إطلاق لقب "البائس" على ذلك الشخص. في الواقع، إنّ هذه الرواية، مدينة زاخرة بالعاهرات اللاتي لا يعرفن حدوداً للفساد الأخلاقي:

«كان هادي يسمي ناهم «المكروود»، وعلى خلاف أستاذه فهو لا يدخن ولا يشرب الخمر ويخاف من الأمور المتعلقة بالدين كثيراً، ولم يمسس امرأة في حياته يوم زواجه» (المصدر نفسه: ٣٢)

سعداوي يعتمد على شخصيات متعددة في تشكيله السرد، ولكن "الرجال" هم أكثر الشخصيات التي يعتمد عليها في بناء روايته "فرانكشتاين في بغداد". ويستعين في هذا الصدد بعدد قليل من النساء في الرواية، مثل النساء العجائز أمثال: "ايشيلوا" و"أم سليم" أو بعض الشباب من البنات أمثال: "نوال الوزير" (مخرجة سينما) و"زينه" التي يعتمد عليها سعداوي لبيان تفشّي الفساد في المجتمع. وبالطبع علينا أن نشير إلى أنّ "سعداوي" يركّز كثيراً على النساء وأدوارهنّ بصورة أساسية وهو يطمح إلى بيان القيود التي تحول بين النساء وحريتهنّ في المجتمع وهنّ وسائل لتلبية احتياجات الرجال. إنّ استغلال النساء في هذه الرواية يرجع إلى فكرة الكاتب حول هذا الموضوع؛ يبدو أنّ سعداوي يعتقد بأنّ "الشابات" هنّ الممثل والعضو الرئيسي في المجتمع الديستوبيائي. بالطبع، إنّ هذه العلاقة لا تختصر على طبقة خاصة في المجتمع، بحيث نرى أنّ الصحفي "محمود السوادي"؛ الذي كان يتمتع بشعبية حسنة بين الناس لم يكن بعيداً عن هذه العلاقات أيضاً: «ثم انتهت الجلسة مع نحو الفتاتين وسحبهما ليد محمود. قاداتاه وهو مخدّر بالبيرة إلى غرفة نوم في الطابق الثاني. خرجت احدهما بعد نصف ساعة وهي تضحك وجلست لتكمل بيرتها، وتأخرت الثانية ساعة كاملة.» (المصدر نفسه: ٥١)

إنّ "ديدرو" من أدياء القرن الثامن عشر كان يرى بأنّ «غاية كلّ فنان حقيقي يجب أن تكون إبراز الفضائل والحسن وتقبيح المساوئ والأمور الدميمة». (شاله، ١٣٤٧: ٨١) لكن في بعض الأحيان لا تتحقق مثل هذه الغاية بسبب عوامل اجتماعية مختلفة بما في ذلك السياسة والاقتصاد، وبحلّ محلّها الضلال والانحطاط الأخلاقي.

لقد تقدم المجتمع نحو الانحطاط والضلال؛ بحيث أن الشخصيات الأخرى لا تأبه في التورط في الفساد سرّاً، بل تقوم بكلّ ذلك علانية مع توفّر المكان. شهدنا تكرار "بيت ام رعد للدعارة" مرات عديدة في الرواية؛ المكان الذي يرتداد إليه رجال الحكومة أيضاً وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على تفشّي الفساد في كافة أركان المجتمع: «كذلك ما روته ام رعد وبناتها عن الشخص الذي دامهم في الظلام وخنق الضابط وهو نائم في غرفة إحدى البنات» (سعداوى، ٢٠١٣: ٩٧)

يرى سعداوي في روايته بأنّ التوسّل إلى جسد المرأة كأداة سياسية تسبب في تدمير هوية المرأة والاعتداء الجنسي، كأنّ المرأة والعاهرة والفساد جزء لا يتجزأ من الحياة في هذا المجتمع المدمر: «لديه كل شيء لدورة حياة كاملة هنا، ما عدا جسد امرأة.»

(المصدر نفسه: ١٢٤)

تعدّ الانحرافات الاجتماعية مثل الانحطاط الأخلاقي من جملة الموضوعات المهمة والأساسية في الأعمال الديستوبيائية. إنّ سعداوي يعتمد على تشكيل الشخصيات ووصف المشاهد الروائية لنقل الأحداث إلى المخاطب.

٥. ٢. الاستغلال من ناحية المجرمين

إنّ المجرمين واستغلالهم لشرائع المجتمع، تؤدي إلى حالات شاذة ترفضها جميع المجتمعات. إنّ هؤلاء الأفراد يتصفون بصفات ذميمة مثل: الكذب، الخداع، المكر، استغلال السوء، الفحش والسفه و... . يوجّه الكاتب شكواه إلى الذين يبدون رضاهم بالعيش الزهيد على الرغم من الانحطاط الأخلاقي القائم في المجتمع وهم على استعداد لبقاء المجتمع على ما فيه من ظلم وقمع واستبداد؛ تعدّ شخصية "هادي" تمثيلاً بارزاً لهذه الفئة من الناس.

إنّ "هادي" هو الشخصية الرئيسة في رواية سعداوي وهو معروف بالكذب والكلام في مجال الوهم والخيال؛ بحيث يشير الكاتب -مرات عديدة- إلى هذه الخصوصية في الرواية. ومن جهة أخرى نلتقي بشخصية "فرج الدلال"؛ كما هو باد من اسمه، شخصية محتالة تغتنم الفرص لصالحها. «اختيار اسم فرج كان استهزاء به وسخرية منه.» (حاجي زاده و ديكران، ٢٠٢٢: ٤١) بعد احتلال العراق على يد أمريكا، أصبحت العديد من المنازل العراقية مهجورة بسبب هروب سكانها، علاوة على ذلك، أصبحت الفنادق التي كانت -قبل ذلك- تؤوي المسافرين، الطلاب والعمال و... شبه مهجورة بعد هذه الأحداث؛ لكن على الرغم من هذه الظروف المأساوية والمتأزمة، قرر "فرج الدلال" الذي كان يعمل في مجال المعاملات العقارية أن يغتنم الفرصة وحاول الاستحواذ على العدد القليل من عملاء الفنادق بأي ثمن. وحاول استغلال الفرصة والاستيلاء على المنازل التي ليس لها من صاحب وذلك من خلال الاعتماد على الحيلة والخداع والمكر. «وسط هذا البؤس ينبثق فرج الدلال ليقوم بتمهيد الأرضية للاستيلاء على ما تبقى من زبائن محتملين لأبي أثمار أو غيره من أصحاب الفنادق الصغيرة ومتوسطة الحجم. استثمر فرج الدلال أجواء الفوضى وغياب الدولة ليضع يده على العديد من البيوت مجهولة المالك داخل المنطقة.» (سعداوي، ٢٠١٣: ١٩) "فرج" هو الآخر أيضاً من الشخصيات التي كان يغطّي في نوم الغفلة وكان يستغلّ ظروف الناس المأساوية وشروطهم. إنّهُ كان يستغلّ الناس ويقوم بكلّ ما يخدم مصالحه دون الالتفات إلى أي شيء آخر؛ من الاستيلاء على البيوت المهجورة إلى طرد المستأجرين من منازلهم لعدم القدرة على دفع الإيجار. ولذلك كلّما كان يُذكر اسمه، تتابع اللعنات عليه أيضاً؛ «الله يلعنك يا فرج الدلال بالمسيّة... الله ياخذك. هتفت أم سليم وكررت النساء الأخريات هذه اللعنة واسقطن على رأسه لعنات وشتائم أخرى متنوعة.» (المصدر نفسه: ١٠٥)

الفحش واعتماد الألفاظ البذيئة لم تكن تخصّ شريحة خاصة من المجتمع فحسب، بل لم يكن يأبه قوات الأمن من الفحش أيضاً؛ فكانوا ينهالون بالفحش على من يخالف إرادتهم. في الواقع، إنّ الكاتب يعمل بذكاء وفطنة في بيان مستويات المدينة الفاسدة ولا يكتفي بذكر ما يجده عند الطبقة المستضعفة بل يركز على دور قوات الأمن والسياسيين أيضاً؛ وبالتالي نجح في الأوصاف التي يأتي بها في الرواية.

٥. ٣. انتهاك الأمن وإثارة الفوضى

إنّ الكاتب المحترف والمتميز يسعى إلى هذا الأمر ويتنبه كثيراً في اختيار بدايات روايته ويستغلّ البداية خير استغلال حتى يقدّم للقارئ معلومات عامة حول أجواء الرواية. وهذا يدلّ على عبقرية الكاتب في تصوير المجتمع الذي يفتقد إلى الأمن؛ حتى يستعدّ المتلقّي والقارئ لمواجهة هذا الواقع. ومن جهة أخرى أيضاً إنّ مدار السرد في الرواية يدور - باستثناء الفصل المرتبط بـ "شمس" - بناء على الراوي العليم. ويتدخلّ الكاتب نفسه في سرد الرواية بسبب وجود ملامح الديستوبيا أو المدينة الفاسدة وذلك لكي يطبع روايته الفانتازية بطابع الواقعية. «الفوضى والدمار من جملة المصطلحات التي تشير إلى التغييرات الطارئة في المجتمع وهي تنشأ - عموماً - من الحروب والانحطاطات المادية والمعنوية التي تخضع لها المجتمعات البشرية». (نيسى وآخرين، ٢٠٢٠: ١٣٥) وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، انتشر عدم الالتزام بالقانون وانتهاك الأمن.

وبما أنّ «التعبير والنبرة التي يعتمد عليها الراوي في الرواية، لها دور مؤثر وفعال في الفضاء العاطفي للرواية» (باينده، ١٣٩٢: ١٨)، فإنّ سعداوي يبدأ روايته بمشهد انفجار وذلك لكي يصرح باستعداده لرسم مجتمع فاسد ومدنّر: «حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت العجوز إيليشوا أم دانيال. التفت الجميع بسرعة داخل الباص وشاهدوا من خلف الزجاج، وبعيون فزعة، كتلة الدخان الدخان المهيبة وهي ترتفع سوداء داكنة إلى الأعلى. شاهدوا ركض الشباب باتجاه موقع الانفجار وارتطام بعض السيارات برصيف الجزيرة الوسطية أو بعضها ببعض وقد استولى الارتباك والرعب على سائقيها وسمعوا حشد أصوات بشرية متداخلة؛ صراخ غير واضح ولغط ومنبهات سيارات عديدة». (سعداوي، ٢٠١٣: ١١)

«إنّ سلطة الحاكم داخل العمل الديستوبي سلطة طاغية مؤثرة في الأحداث بشكل كبير» (نجدي، ٢٠٢٠: ٤٨) تنتهي الحروب عادة بصالح الحكّام الأقوياء وعدد قليل من الأفراد. إنّ الحروب بإمكانها أن تتسبب في إجراءات جديدة، علاوة على ما تنتج من صراعات في المجتمع البشري؛ في الواقع، إنّ الحرب والصراع لا يثمر سوى إلى الفوضى وانعدام الأمن. وإنّ صوت الطائرات الأمريكية المستمر فوق رؤوس الناس، علامة بارزة على انعدام الأمن والسلام في البلاد: «مرت طائرات أمريكية على ارتفاع منخفض رجت البيت بصوتها الحاد». (المصدر نفسه: ٧١-٧٢)

نجح سعداوي في اختيار الزمن عند رسمه وبيانه للأحداث التي يذكرها في الرواية. على الرغم من أنّ أحداث الرواية تقع على طول اليوم واليلة ولكن أغلب الانفجارات التي يتحدث عنها الكاتب تحدث ليلاً. وبما أنّ الليل يرمز إلى السكون والطمأنينة، فإنّ الانفجار في هذا الزمن يدلّ على تهديد هذه السكينة والراحة وقباحة عملي مثل هذه الإجراءات الخبيثة. إنّ هذا التركيب الزمني الذي يعتمد عليه سعداوي في روايته، تصبح الطمأنينة الديستوبياية منحنّة إلى أبعد الحدود ويبرز لنا هذا المعنى بشكل أفضل: «أخرج ليلاً، بعد الغروب بساعة أو ساعتين. امر تحت تقاطعات نيران لا تهدأ تنطلق من جهات مختلفة». (المصدر نفسه: ١٦١)

إن الفقر والبؤس والقمع الذي تمارسه الحكومة وتقضّ مضاجع النّاس في المجتمع في بغداد لا يختصر على مدافع العدو ودباباته. وسيادة هذه الأوضاع في المجتمع - خاصة في العاصمة - تتسبب في انتشار التشرش وانعدام الأمن بالنسبة إلى الفتيات أو اختطاف الأفراد.

«لا توجد جهة يمكن الوثوق بها في الأوضاع المضطربة التي تمر بها العاصمة. كما ان بناته يتعرضن للمضايقات والوضع الأمني يتدهور أكثر في بغداد وقد تعرضت عائلة من رعية الكنيسة قبل فترة إلى حادث مؤسف، حيث تم اختطاف الاب» (المصدر نفسه: ٢٤٣-٢٤٤)

٥. ٤. أعمال العنف الواسعة والرهيبية

يعدّ العنف والدمار من أهمّ الموتيفات في القصص الديستوبيائي. «إنّ العنف الموجود في المجتمع له دلالة صريحة على وجود الأزمة؛ إنّ الأزمة -مهما تكن- تخلّ التوازن وتقوم باستبداله بالافراط (العنف) أو التفریط (الاكتئاب)». (بابايي، ١٣٩٧: ١٥٢) إنّ العنف الجسدي نوع محسوس من الصراعات المتطرفة و «نوع من أنواع "العنف الناشط"». (ژيترك، ١٣٩٠: ٢١) يبذل "شمسه" ما بوسعته لتحقيق هدفه؛ أي إقامة العدالة في المجتمع. إنّ "العنف" هو العنصر المهيمن لدى هذا المنقذ الذي سلك طريق الإجرام؛ ويتحوّل العنف، أداته للتوصّل إلى رغباته؛ لكن سرعان ما تتحوّل مدينته الفاضلة إلى "مدينة فاسدة رهيبية" من خلال اعتماده على مفردة العنف. «خنقة بكلتا يديه وكادت عينا الضابط ان تخرجا من محجريهما. ثم حين شاهد الشّيسّ مه اقتراب فريق المطاردة ضرب رأس الضابط بالحائط و تركه». (سعداوي، ٢٠١٣: ١٤٧) ومن هنا يلجأ "شمسه" إلى العنف والقدرة للتخلّص ممن يطارده ويقصد النيل منه. إنّّه يعتمد على أبشع الأساليب الجسدية للتخلّص من المجرمين ومَن له يد في قتل القطع التي كان يحملها في جسده.

إنّ العنف شائع في روايات الديستوبيا. في الواقع، إنّ الديستوبيا خير تمثيل لغضب المجتمع ورجال الحكومة المتزايد. ولا يقتصر العنف على الشخصية الرئيسة في رواية سعداوي فحسب، بل إنه موجود أيضاً في سلوك المسؤولين الحكوميين مع الناس والمجرمين. «ولعل العنف السائد، سواء في شكل المنظمات الأمنية والشرطة أو على صورة السلطة التشريعية، يمكن اعتباره أبرز أنواع العنف؛ لأن الحاكم لا يسن القوانين فحسب، بل له سلطة عليا في اتخاذ القرارات والعقاب». (فاستر، ١٣٥٨: ١٧٤) ومن أسوأ وأبشع أعمال العنف، هي تعذيب الحكومة البعثية في العراق، والذي كان يتم على شكل الإطاحة بأرواح الناس وعقولهم أثناء الاستجواب؛ وهذا الاستجواب لا يؤدي الأجساد فقط بل له تأثيرات نفسية في إشاعة العنف الجماعي أيضاً. «أراد إضعاف ثقته بنفسه بما يسهّل من عملية تقيؤ المعلومات التي يريدتها العميد سرور. ضرب مركز السيطرة في دماغ وروح الشخص حتى تطير المعلومات من نوافذ الكلام بشكل عشوائي» (سعداوي، ٢٠١٣: ١٨٥)

«الغضب، هو الشعور الشديد بعدم الرضي وعادة ما يكون مصحوباً بالعداء الذي يثيره الشعور بالجرح أو الإهانة». (نورمن، ٢٠٠٥: ٣٩) والعنف هو المظهر الخارجي للغضب. «ثم ضربه أحدهم على وجهه بصفعة حادة فهوى على الأرض وارتطم رأسه ببلاطة سليمة من بلاطات الأرضية المخلعة والمكسرة. منحه مألوف يجزى في كل مراكز الشرطة العراقية.» (المصدر نفسه: ٢١٧) إنّ ولادة العنف لدى شخص مثل "فرانكشتاين" أمر طبيعي؛ فإنّه وُلد من خلال التقطيع [الجيف] وعاش في ظلّ العنف؛ فلا بدّ أنّ يكون مصدر العنف والقسوة.

ومن الأسباب التي أسست أعمال العنف هذه في وجود فرانكشتاين يعود إلى خالقه والأفكار التي يضرها في ذهنه وباطنه. إن "هادي" قد جمع "شمسه" من أشلاء أجساد مختلفة وقام بدمجها وحياتها. وعندما يتحول "شمسه" إلى مخلوق، ويبث العنف في جميع الأنحاء، يقرر "هادي" خوفاً على نفسه من أن يقضي على هذا المخلوق؛ لذا يفصل ما بين أجزاء هذا المخلوق ويرميه في إحدى مزابيل المدينة. «تقطيعها وفق خيوطها ثم رمي اجزائها وتوزيعها على المزابيل داخل الحي وشوارعها وزاقتها» (المصدر نفسه: ٦٩)

قال سعداوي في لقاء له مع الشرق الأوسط: «إن "شمسه" مظهر من مظاهر قتل الأفراد علي يد بعضهم البعض. هذه الشخصية هي أكثر من مجرد حل للأزمة، فهي تمثيل مرئي لأزمة أكبر». (محتشم، ١٣٩٣) إن هذا المخلوق جاء لينتقم لصالح جميع أولئك الذين تشكّل من أشلائهم؛ أي الانتقام من المتسببين في قتلهم. لكن من هذا المنطلق، كان يقضي على من يعترض طريقه من الأبرياء. إنّه كان ينوي قتل "هادي"؛ لكن رأى الوقت غير مناسب للقضاء على صاحبه؛ مع ذلك فقد نال من أربعة متسولين بصورة وحشية. وبعد ذلك، لم يعد يهدف إلى النيل ممن أساء إلى أعضاء جسمه؛ بل أصبح ينتقم من كلّ من أساء إليه؛ أربعة متسولين سكرى كانوا قد دُهبوا من منظر ذلك المخلوق واتخذوا منظره القبيح ذريعة للهجوم عليه. «لو كان قد صمم على قتل هادي لما تحدث معه اصلاً. لدخل عليه ومثلما فعل مع الشحاذين الأربعة يقوم بخنقه بيده الثابتة والقوية حتى يزهق روحه». (سعداوي، ٢٠١٣: ١٤٢)

تحوّل عنف حزب البعث العراقي وكذلك عنف قوات الاحتلال الأمريكية في المجتمع العراقي في تلك الأيام أداة لسعداوي لإضفاء الطابع المؤسسي على هذا العنف في قلبه. إن رواية "فرانكشتاين في بغداد" ترسم لنا صور العنف المألوفة في العراق بسبب الحرب، القتل والدمار، ويجب الاعتراف بأنّ هذه الحالات متجذرة في الثقافة العراقية من جهة وسلوك المحتلين من جهة أخرى. إن وجود فرانكشتاين وخلقته هو الأمر الذي استطاع تصوير الوحش الداخلي للشخصيات البارزة والشعب الذي لم يرفض هذه القسوة.

٥.٥. زوال مقومات الحياة السلمية

الحروب والصراعات، الانفجارات والأصوات الناتجة عن ذلك، إلى جانب الدمار الذي تتسبب فيه هذه الانفجارات، تُعطل حياة الناس؛ ليس هذا فحسب بل تدمر اقتصاد البلاد وتجلب المعاناة للناس؛ بحيث يُجرم الناس من الهاتف؛ باعتباره أبسط الوسائل التي يحتاج إليها الإنسان في الحياة. إن الحد من حقوق الإنسان والحريات الإنسانية من جملة القضايا التي تحملها "الديستوبيا" في داخلها. عندما يعتمد الإنسان على أحدث الوسائل في المجتمع المسيطر، ينال الوعي والمعرفة؛ من ذلك يمكن الإشارة إلى حرمان الناس من الهاتف وسائر أدوات الاتصال. وفي هذه الظروف، تعدّ زيارة الكنيسة هي الطريقة الوحيدة للتواصل مع الناس خارج بغداد. تتحدث "إليشوا" مع بناتها اللاتي يعشن خارج بغداد عبر هاتف الكنيسة. «منذ ضرب الأميركيان لبدالة العلوية بالصواريخ، ثم دخولهم إلى بغداد، وانقطاع الاتصالات الهاتفية لشهور طويلة وتحول المدينة إلى مكان



موبوء بالموت صار التأكد من سلامة العجوز اسبوعياً أمراً ملحاً.» (سعداوي، ٢٠١٣: ١٢)

«تسببت الحروب والنزاعات المسلحة في العراق على مدى أربعين سنة بملايين الوفيات والإصابات وقساوتها لم تترك ندوبها على قلوب الأبرياء فحسب، وإنما طاولت الأرض والماء والهواء» (نكارش وآخرين، ١٤٠٠: ٣٤) يمكن أن يتسبب عدم التواصل في مثل هذه الفوضى والاضطراب: الدخان الناتج عن الانفجارات ورائحة كل شيء يحترق في لحظة واحدة، من السيارات والأجهزة الأخرى إلى الأشخاص الذين لم يعلموا بوفاتهم إلا قبل دقائق قليلة: «غزا انفه الدخان من بعيد، دخان الانفجار واحتراق بلاستيك و«كششات» السيارات وشواء الأجساد. رائحة لن تشم مثلها في حياتك وتبقى تذكرها ما حيت.» (المصدر نفسه: ٢٧)

إن رواية "فرانكشتاين في بغداد" تصوّر لنا مناطق بغداد التي يعاني سكّانها يومياً من مشاكل انقطاع الكهرباء والحَرّ الشديد الناتج عن انقطاع تيار الكهرباء. رغم أنّ حرارة الطقس تعدّ من المشاكل الموجودة في جميع مناطق العراق، لكن يتفاهم الأمر في رواية سعداوي من خلال انقطاع الكهرباء وتصعب الحياة على السكّان: «أصبح الجو دافئاً بشكل مفاجئ. هكذا شعر محمود السوادي وهو يتقلب على فراشه في غرفته بفندق «العروبة» داخل العتمة وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة» (المصدر نفسه: ١٠٩)

إن وجود آثار الحرب والصراع التي تعيق تنقّل الناس في المدينة، من جملة المشاكل الأخرى التي يعاني منها الناس في العراق المنكوبة؛ مشاكل مثل الزجاج المكسور في الشوارع، وتضرر السيارات والمباني والمعدات، والدماء وأشلاء الجثث المتروكة كالقمامة في الشوارع، وكذلك نجد أحياناً الجثث الكاملة التي تلاشت إثر الانفجارات. «حتى اني في بعض الأحيان حين اخرج امر على أجساد قتلى عديدين مطروحين في الأزقة كأنهم نفاية» (سعداوي، ٢٠١٣: ١٦٩) أمّا الموضوع الذي يلفت انتباه المخاطب هو حضور العقل الوجداني والسيطرة الكاملة من جانب الكاتب على فضاء الرواية. لقد تمكن سعداوي، من خلال أوصافه وصوره المعروضة، من رسم الوجه الحقيقي لمدينته وتوظيف أي أداة تخدم رؤيته بالنسبة إلى هذا الفضاء. في الواقع، يحاول سعداوي أن يبيّن المشاكل التي تسبب بها رجال الحكومة وأصحاب القدرة بلغة بسيطة ومؤثرة، وأن يحدد الشروخ العميقة بالنسبة إلى الطبقة الاجتماعية والاقتصادية، الفقر الجماعي والفوضى وفقدان الفردية.

٥.٦. الهجرة القسرية

إنّ الإنسان -على أساس طبيعته- يبحث دائماً عن مكان أفضل من المكان الذي يقطنه؛ لذلك يعدّ السفر والهجرة من أكثر المضامين شيوعاً وتردداً في الأعمال الأدبية.

إنّ الحرب، الفوضى، الدمار، الصراع والعوامل السياسية والاجتماعية بصورة عامة لا تسبب في خلق جوّ بائس [الديستوبيائي] فحسب، بل تعدّ من العوامل الرئيسة في هجرة العديد من الأفراد المتأثرين بالحرب من البلاد؛ أي أولئك الذين هجروا بلادهم إلى بلد آخر أملاً في تحقّق المدينة الفاضلة. يشير سعداوي في الصفحات الأولى من الرواية إلى الطواير التي



شكلها الناس للتحدث مع أقاربهم الذين يعيشون خارج العراق. «يقف أبناء الرعية بعد انتهاء القداس بالدور لسماع أصوات ابنائهم وبناتهم المتوزعين على أرجاء الأرض.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٢)

إن هذه الهجرة لا ترتبط ببداية الرواية، بل نرى بعد ذلك كيف يتطرق الكاتب إلى هجرة شخصيات الرواية واحداً بعد الآخر. أمّا السبب الرئيسي للعديد من الهجرات في المجتمعات البشرية فهي المشاكل الاقتصادية والعقوبات والهروب من المجتمع الفوضوي الحالي ومحاولة تحقيق حياة أفضل تنسم بالمثالية؛ بحيث ترغب "هيلدا" و "ماتيلدا"؛ ابنتا "ايلشوا" على الهجرة وتركهما الأم: «في منتصف التسعينيات ومع قسوة العقوبات الاقتصادية الدولية على البلد، قرر زوجا هيلدا وماتيلدا الهجرة» (المصدر نفسه: ٧٣)

إنّ هذا المجتمع أرغم الجميع على الهجرة؛ حتّى أولئك الذين قضوا حياتهم كلّها فيها وقضوا حياتهم للعمل والتجارة على هذه الأرض. وقد أرغم "أبوانغار"؛ صاحب فندق العروبة أيضاً بدوره على الرحيل عندما لاحظ تفاقم الأوضاع يوماً بعد يوم وكيف أن المدينة تتحوّل إلى مكان للقتل والموت والدمار. «في كل الأحوال ها هو يترك المدينة التي لم يعد يعرفها، وباتت تغرب و تنكر له. أصبح غريباً فيها بعد ثلاثة وعشرين عاماً قضاها هنا.» (المصدر نفسه: ٢٨٠).

يحاول الكاتب التعبير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصره من خلال توظيفه للكلمات البائسة. إنه يريد أن ينظر إلى مجتمع عصره في الأسر، وهو مجتمع جامد بعيد عن الحركة والفاعلية. إنّ الحكام لم يتركوا موضعاً للأمل وإمكانية إعادة بناء البلاد؛ وظلّ اليأس والرحيل محمّلاً على هذا المجتمع المفلوك المنهار.

٥. ٧. تفكك الهوية الإنسانية

تعدّ الهوية من الحاجات النفسية للإنسان وهي شرط أساسي لأي حياة اجتماعية. وأساساً لا يُمكن أن نتصور الحياة الاجتماعية دون وجود وسيلة نتعرّف من خلالها على الآخرين؛ وكذلك دون الوعي بالنسبة إلى أنفسنا. «ويتحقق الوعي الذاتي وفهم الفرد لهويته الخاصة من خلال التواصل مع المجتمعات والشعوب الأخرى، ولكن في بعض الأحيان تتعرض هذه الهوية لبعض الإشكالية». (داوودي و ملكي، ١٣٩٣: ١٨)

العراق تحتضن مختلف الجنسيات من البشر، وظلّ النّاس يعانون من هذه الأزمة دائماً، وبعد زوال نظام "صدام حسين" برزت هذه المسألة على نحو آخر. لم يأمن سعداوي في روايته من هذا التفكك والهوية المتفرقة؛ فإنّه أبدع الشخصية الأولى في روايته؛ بحيث يحفظ فيها الطابع الفانتازي ولا يكون له اسم محدد ويذكره النّاس بأسماء وعناوين مختلفة. "شمسه" أو "فرانكشتاين" مخلوق عديم الهوية عند سعداوي في هذه الرواية؛ وليس له أصله أو أب وأم وُلد منهما. ولا يُمكن القضاء على هذا المخلوق الوهمي من خلال الرصاص وفي نهاية الرواية لم يُحدد مصيره على نحو واضح. «ماذا يعني هذا؟ الذي لا اسم له؟ ما اسمه يعني؟ / الذي لا اسم له / ظل مستغرقاً مع نفسه فالذي لا اسم له يمكن أن يكن غداً هو الذي لا هوية له والذي لا جسم له والذي لا يمكن القبض عليه ورميه في الزنزانة.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٢٥)

إنَّ "فرانكشتاين" يرمز إلى بلد العراق بأجزائه المختلفة التي تكوّن منها جسده وهي متشكلة من الطبقات والأصول المختلفة من النَّاس. إنَّ سعداوي يستعين بهذا المخلوق الفانتازي الرهيب الذي تمّ تشكيل أعضائه البشرية من الهويات المختلفة؛ ليجعل صورته الديستوبائية المرعبة أقرب إلى الواقع والحقيقة. «الشَّيْشُ منه مصنوع من بقايا أجساد لضحايا مضافاً إليها روح ضحية، واسم ضحية أخرى.» (المصدر نفسه: ١٤٤)

و"فرانكشتاين" الذي اختاره سعداوي في عنوان روايته، ليس له اسم محدد على طول الرواية، ويناديه كلّ بأسماء عديدة ومختلفة، وأمّا هادي الذي كان خالقه، فقد أصيب بصدمة كبيرة وآثر أن يُطلق عليه تسمية "شمسه"؛ إنكاراً لوجوده. وهذا الانتفاء في الهوية يدفع شخصيات الرواية إلى اختبار اسم له حسب ظروفهم الخاصة: كانت "ايشيلوا" تطلق عليه تسمية "دانيال"؛ لأنّها كانت تنتظر عودة ولدها من الحرب بفارغ الصبر. و"محمود سواوي" هو الآخر كان يسميه "فرانكشتاين" وقوات الأمن كانوا يسمونه "جاني ايكس".

"إنعدام الهوية" لا يقتصر على عدم التسمية، بل يصاب الفرد بنوع من الاضطراب في رسالته وأهدافه. ففي بداية الأمر كان يهدف أوّل ما يهدف إلى الانتقام من المتسببين في الانفجارات لصالح من قُتل من أعضاء بدنه، ولكن بعد ذلك تتحوّل المهمة إلى كارثة، ويضطر إلى قتل الأبرياء لاستعادة أجزاء جسده.

«وجدت نفسي أقف أنا أيضاً على مسافة عشرين متراً عنه. لو أكمل دوران رأسه الحائر والتفت إلى الوراء لشاهدني بكل تأكيد. بدأت عيني اليسرى تغيم من جديد، وشعرت بأنّها النهاية وأنّها ستذوب على وجهي مثل عجين مختمر. لذا رفعت المسدس بيدي وصوبته باتجاه هذا العجوز البريء. انه بريء بكل تأكيد.» (المصدر نفسه: ١٧٦-١٧٧)

من هذا المنطلق، إنّ الشخصية التي كانت من المفترض أن تعمل على إقامة العدل وإزالة المشاكل والأزمات من العراق، تتورّط الشخصية نفسها في الظلم وضاعفت من حدة الأزمة من خلال ما أثارته من خوف وهلع بين النَّاس.

وعلاوة على الشخصية المنفعلة والمكسورة، هناك رقم هاتف لا يحمل هوية ويظلّ يرّ في مكتب "محمود سواوي" باستمرار، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على مشكلة الهوية في "باهر السعيد"؛ الشخصية الأخرى في الرواية:

«في مرة رد على مكالمة من رقم مجهول. كان اسم المتكلم كما بدا على شاشة الهاتف هو ٦٦٦. » (المصدر نفسه: ١١١)

"الاسم" جزء لا يتجزأ من هوية الفرد أو الشيء؛ ولكن سعداوي يعتمد على الأعداد والأرقام عوضاً عن أسماء الأفراد وذلك لكي يثير نوعاً من الإشكالية حول موضوع الهوية في روايته. «قد عرفت لاحقاً انه اعطاهم أرقاماً بدل الاسماء فغدا هو اي المجنون الصغير رقم ٢ والبقية أخذوا الأرقام من ٣ الى تسلسل مفتوح ظل يتسع ببطء مع كل يوم جديد.» (المصدر نفسه: ١٦٩)

تشيع في رواية سعداوي شعور دائم بالنسبة إلى انعدام الهوية. إنّ "محمود سواوي" يقلّد أستاذه في كثير من سلوكه؛ وأحياناً يفقد هويته الشخصية ويحبّ أن يكون شبيهاً بـ "باهر السعيد": احلق لحيتك وبدّل قميصك وسرّح شعرك جيّداً. انتهر كل فرصة لتنظر إلى نفسك في المرآة اي مرآة كانت حتى لو في نوافذ سيارة واقفة. نافس النساء في هذه القضية، لاتكن شرقياً جداً.» (المصدر نفسه: ٥٥)

النتائج

وقد تبين لنا من خلال دراستنا الدقيقة للرواية بأن:

- الظروف والأحوال الاجتماعية والسياسية - خاصة فيما يرتبط بالحرب الأمريكية ضد العراق - في عام ٢٠٠٣ م وآثارها الرهيبة التي نتجت عنه بعد ذلك، أدت إلى خلق رواية "فرانكشتاين في بغداد" على يد "سعداوي"؛ بحيث نلاحظ مظاهر الديستوبيا بارزة في هذه الرواية وذلك إن دلّ على شيء فهو يدلّ على شغف سعداوي وحبه الجارف بالنسبة إلى الوطن وحالاته الروحية والنفسية التي عانى منها بعد كلّ هذه الحوادث المريعة.
- سعداوي يستعين في رسم لوحته الفانتازية -الديستوبياي- في الرواية بكلّ ما أوتي من الفنون والتقنيات القصصية في هذا المجال. أمّا البداية التي اختارها سعداوي للرواية فهي مشهد الانفجار وحالة غير طبيعية يصورها لنا الكاتب؛ ومن هنا يعلم المتلقي والمخاطب بأنه على أعتاب رواية مميزة ومختلفة تماماً عن الروايات الأخرى. ومن جهة أخرى: إنّ الراوي في رواية سعداوي -باستثناء الفصل المختص بـ "شمسة"- هو الراوي العليم؛ إنّ اختيار هذا النوع من الرواية يمنح الرواية الفانتازية والديستوبياية، مصداقية أكبر في القبول. أمّا فيما يرتبط بالزمن الذي تناوله الكاتب في الرواية، فإنّ أغلب الأحداث الهائلة والانفجارات فقد حدثت ليلاً وهذا بطبيعة الحال يشير إلى عدم وجود الأمان والطمأنينة في الرواية.
- سعداوي قد أظهر تفوقاً كبيراً -من حيث المضمون- في رسمه للمدينة الفاسدة. وقد خصص قسماً كبيراً من روايته إلى موضوع الفساد في المجتمع العراقي وإنّه اعتمد في تطوّقه إلى الفساد في الرواية إلى صنفين من الشخصيات الروائية: الأولى: الشخصيات الأنثوية الشابة التي اختصر دورها على الفساد والفاشية وهو منبعث عن نظرة الكاتب بالنسبة إلى هذا الموضوع، والثانية: الشخصيات المعروفة والشهيرة التي تحتل مناصب راقية في المجتمع. إنّ سعداوي أراد من خلال ذلك أن يصوّر لنا مدى توغل وانتشار الفساد في كافة طبقات المجتمع. ووجود بعض المصطلحات مثل "بيت الدعارة" و"كرخانة أم رعد" إلى جانب ما صوّره لنا الكاتب من إدمان صريح للمشروبات الكحولية، يبيّن لنا مدى بروز هذا العنصر وتجلياته في الرواية.
- الأمان والهدوء بعيد كلّ البعد عن مجتمع سعداوي، وتحل محلها الفوضى وانعدام الأمن إلى جانب العنف الجسدي والنفسي؛ ومن مظاهر ذلك يمكننا الإشارة إلى: الانفجارات المستمرة، حركة الطائرات الأمريكية في سماء المدينة، التحرش وانعدام الأمن بالنسبة إلى البنات والنساء واختطاف الأفراد.
- الألام اليومية التي يعاني منها الناس ونقص المرافق الأساسية إلى جانب المسائل والقضايا الأخرى كانت العامل في الهجرة القسرية لدى الأفراد في الرواية؛ مما دفع بهم إلى ترك المدينة الفاسدة والهجرة نحو المدينة الفاضلة والمثالية.
- تعرّضت الهوية في هذه الرواية إلى بعض التحديات؛ فبالإضافة إلى الشخصية الرئيسة في الرواية؛ الذي فقد هدفه وهويته؛ فإنّ الشخصيات الأخرى أيضاً كانت تحلم في أن تفتقي أثره وتحذو حذوه في هذا المجال؛ وإنّ أعمالهم وسلوكهم في الرواية خير دليل على ذلك.
- بصورة عامة يظهر لنا من خلال هذا المقال، كيف أنّ نقد النصوص وتحليلها يؤدّي إلى فهم موضوعي أمثل بالنسبة إلى ذلك العمل الأدبي. ونظراً إلى موضوع هذه الرواية وأسلوبها، يمكن للباحثين التطرق إلى دراسة "الإرهاب" أو الأدب المقاوم في هذه الرواية.

المصادر

- افضل، علي، گندمی، نسترن، (١٣٩٥)، «خوانش تطبیقی مؤلفه‌های پست‌مدرنیسم در رمان‌های پستی و فرانکشتاین فی بغداد»، فصلنامه پژوهش‌های ادبیات تطبیقی، دوره ٤، شماره ٣، صص ١٣٥-١٦٥.
- بابایی، رضا، (١٣٩٧)، دیانت و عقلانیت، اصفهان: نشر آرما.
- البستاني، صبحی، (٢٠٢١)، «الیوتوبیا والدیستوبیا وتخطی الحدود الزمنية والمرجعية فی الرواية العربية الحديثة: رایتا یوتوبیا لأحمد خالد توفیق وعطار محمد ربیع أنموذجاً»، دراسات فی السردانية العربية، السنة ٢، العدد ٤، صص ١-٢٣.
- پاینده، حسین، (١٣٩٢)، گشودن رمان، رمان ایران در پرتو نظریه و نقد ادبی، ج دوم، تهران: مروارید.
- پرچگانی، فاطمه، (٢٠١٨)، «الیدیستوبیا (المدينة الفاسدة) فی الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة فی رواية أوروپل فی الضاحية الجنوبية لفوزی ذبیان»، إضاءات نقدیة، السنة الثامنة، العدد التاسع والعشرون، صص ١٣١-١٤٩.
- تسلیمی، فاطمه، ابویسانی، حسین، حسینی، عبدالله، نظری منظم، هادی، (١٤٠٠)، «نقد پسااستعماری رمان فرانکشتاین فی بغداد اثر احمد سعداوی»، کاوش‌نامه ادبیات تطبیقی، دوره یازدهم، شماره ٤، صص ١٧-٣٨.
- تورمن، رابرت ای اف، (٢٠٠٥)، غضب، ترجمه: مهین خالصی، تهران: انتشارات ققنوس.
- جیجیک، سلافوی، (٢٠١٣)، سنة الأحلام الخطیرة، ترجمه: أمیر زکی، القاهرة: دار التنویر.
- حاجی‌زاده، مهین، حسینی، صدیقه، (١٣٩٧)، «گوتیک - پست‌مدرنیسم در رمان «فرانکشتاین فی بغداد» احمد سعداوی»، مجله زبان و ادبیات عربی، شماره نوزدهم، سال دهم، صص ١١٥-١٤٣.
- حاجی‌زاده، مهین، غیبی، عبدالأحد، کاظم علیلو، سهیلا، (٢٠٢٢)، سیمیائیة الشخصية فی رواية فرانکشتاین فی بغداد وفقاً لنظرية فیلیب هامون، دراسات فی السردانية العربية، السنة الثالثة، العدد ٥، صص ٢٧-٤٩.
- الحسینی، أحمد عبدالرزاق ناصر، (٢٠١٥)، «ثنائية الیوتوبیا والیدیستوبیا فی الرواية العراقية دراسة سیمیائیة»، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ١١٢، صص ١٩١-٢١٠.
- خالقی، علی، عبیات، عاطی، (٢٠٢٢)، «استراتيجية أحمد السعداوی فی رواية فرانکشتاین فی بغداد علی ضوء منهج فیرکلاف»، دراسات فی السردانیة العربية، السنة الثالثة، العدد ٦، صص ١٢٦-١٥٩.
- داد، سیما، (١٣٨٣)، فرهنگ اصطلاحات ادبی؛ واژه‌نامه مفاهیم و اصطلاحات ادبی فارسی و اروپایی (تطبیقی و توضیحی)، تهران: انتشارات مروارید.



- رجبي، فرهاد، حسيني اجداد نياكاني، سيد اسماعيل، اورجي و لارسري، سارا، (١٤٠٠)، «خوانش ديستوبيائي رمان «فرانكشتاين في بغداد» بر اساس اصلاحات مرتن بر ديدگاه کارکردگرايي ساختاري»، دوفصلنامه علمي نقد ادب معاصر عربي، سال يازدهم، بيستوسوم پيايي، صص ٢٧-٥٣.
- رضايي راد، محمد، (١٣٨٩)، مباني اندیشه سياسي در خرد مزدائي، تهران: طرح نو.
- ژيژک، اسلاوي، (١٣٩٠)، خشونت (پنج نگاه زير چشمي)، ترجمه: علي پاك نهاد، تهران: نشر ني.
- سعداوي، أحمد، (٢٠١٣)، فرانكشتاين في بغداد، بيروت: منشورات الجمل.
- شاله، فيليسين، (١٣٤٧)، شناخت زيبايي، ترجمه علي اكبر بامداد، تهران: طهوري.
- عصفور، جابر، (٢٠١٦)، المقاومة بالكتابة، قراءة في الرواية العربية المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- فاستر، مايكل، (١٣٥٨)، خداوندان سياسي، ترجمه: جواد شيخ الاسلامي، تهران: اميركبير.
- قائمي، فرزاد، (١٣٨٦)، «ادبيات پليدشهری و داستان معاصر فارسی»، فصلنامه ادبيات فارسی دانشگاه آزاد مشهد، شماره ١٣. صص ١٢٢-١٣٤.
- محمدی آشنانی، علی، (١٣٩٢) جامعه آرمانی قرآن کریم، قم: بوستان کتاب.
- نبهانی، أمل، (١٣٩٦)، ترجمه رمان فرانكشتاين في بغداد، چاپ دوم، تهران: نيمائز.
- نجدي، عبدالستار، (٢٠٢٠)، «تشكل الشخصية في الرواية الديستوبية»، المجلة العربية ملاد، المجلد الرابع، العدد ٩، أبريل.
- نگارش، جاسم، ابراهيمي كاوري، صادق، جادري، سهاد، (١٤٠٠)، «تظاهرات الديستوبيا في الرواية العراقية الحديثة (رواية يا مريم للروائي سنان أنطون أنموذجاً)»، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، العدد ٦١، صص ٢٣-٤٦.
- نيسي، اياد، زارع، ناصر، بلاوي، رسول، (٢٠٢٠)، «تجليات الديستوبيا و ملامحها في شعر علي كنعان»، إضاءات نقدية، السنة العاشرة، العدد الأربعون، صص ١٢٩-١٥٢.
- وهبة، مجدي، (١٩٧٤)، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان: بيروت.
- محتشم، الهام (١٣٩٣/٠٤/١٢)، «روایت خون آشام‌ها در بغداد»، دنياي اقتصاد. (١٢:٤٥ ١٣٩٤/٤/١٥)
- <https://www.donya-e-eqtasad.com/fa/tiny/news-3286101>



References

- Afzali, A & Gandomi, N, (1395), "A Comparative Study of Postmodernist Elements in Posti and Frankstein in Baghdad", Comparative Literature Research Quarterly. 4 (3), 135-165. (In Persian)
- Albostani, S, Spring and Summer (2021). "Utopia and dystopia and overcoming temporal and reference limits in the modern Arab novel", Studies in Arabic Narratology, 2(4), 1-23. (In Arabic)
- Al-Hasani, A, A. R. N, (2015). "Dogangi is a utopia and a dystopia in an Iraqi pomegranate, a city of honor", Danish magazine Baghdad, (112), 191-210. (In Arabi).
- Asfour, J, (2016), "Resistance in Writing, Reading in Contemporary Arabic Literature", Cairo: Al-Dar al-Masriyyah al-Lobananiyyah. (In Arabic).
- Babaei, R, (2017), "Religion and Rationality", Isfahan: Arma Publishing. (In Persian)
- Dad, S. (2003). "Dictionary of literary terms glossary of Persian and European literary concepts and terms (Comparative and Explanatory)", Tehran: Morvarid. (In Persian).
- Foster, M, (1358), "Political Gods", translated by Javad Sheikhul Islami, Tehran: Amir Kabir. (In Persian)
- Ghaemi, F, (1386), "Polidshahri literature and contemporary Persian fiction", Mashhad Azad University Persian Literature Quarterly, (13). (In Persian)
- Hajizadeh, M & Gheibi, A & Kazem Alilu S, Autumn & Winter (2021- 2022). "The Semiology of Characterization in Frankenstein in Baghdad Based On Philip Hamoun's Theory", Studies in Arabic Narratology, 3(5), 27-49. (In Arabic)
- Hajizadeh, M & Hosseini, S, (2017), "Gothic–Postmodernism In The Novel Frankenstein In Baghdad by Ahmad Saadawi", Journal of Arabic Language and Literature, 10 (19), 115-143. (In Persian)
- Jijik, S, (2013), "Sanat Al-Ahlam Al-Khatira", Translated by Amir Zaki, Alghahere: Dar al-Tanweer. (In Persian)
- Khaleghi, A & Abiat, A, Spring & Summer (2022), "Ahmad Al-Saadawi's Strategy in the novel Frankenstein in Baghdad in the Light Of the Fairclough

- metho", Studies in Arabic Narratology, 3(6), 126-159. (In Arabic)
- Mohammadi Ashanani, A, (2012) "The Ideal Society of the Holy Quran", Qom: Bostan Kitab. (In Persian).
 - Mohtsham, E, (2013), "Narrative of vampires in Baghdad", World Economy. 15/4/1394. (In Persian)
 - Nabhani, A, (2016), "translation of Frankenstein in Baghdad", second edition, Tehran: Nimage. (In Persian).
 - Najdi, A, (2020), "The formation of personality in Al-Rawaiya al-Distubiyah", Al-Majla Al-Arabiyyah Madad, Volume 4, (4). (In Arabic).
 - Negaresh, J & Ebrahimi Cavari, S & Jaderi, S, (1400), "The Manifestations of Dystopia In The Modern Iraqi Novel (The novel Ya Maryam by the novelist Sinan Antoun as an example) ", Journal of the Iranian Arab Language and Literature Association, (61), 23-46. (In Arabic).
 - Nisi, A & Zare, N & Balaavi, R, (2020), "Manifestations of dystopia and features in Ali Kanan's poetry", Izaat Naqadi, 10(40), 129-152. (In Arabic).
 - Parcheghani, F, (2018), "Dystopia (corrupt city) in contemporary Arab novel. Reading of Orville's novel in Al-Zahiye Al-Jonoubiye by Fouzi Zabian", Rays Of Criticism, 8 (29), 131-149. (In Arabic).
 - Payandeh, H, (2021), "Opening the Novel, Iranian Novel In the Light Of Theory and Literary Criticism", Volume 2, Tehran: Morvarid. (In Persian)
 - Rajabi, F & Hosaini Ajdad, S.E & Ouraji Larsari, S,(2021), "Dystopic reading of the novel Frankenstein in Baghdad based on Merton's criticisms of structural functionalism", The Journal of New Critical Arabic Literature, 11(23), 27-53. (In Persian).
 - Rezaei Rad, M, (1389), "Mabani Andisheh Siasi dar Khord Mazdayi", Tehran: Tarh Noh. (In Persian)
 - Saadawi, A, (2013), "Frankenstein in Baghdad", Beirut: Al-Jamal Charters. (In Arabic)
 - Shale, F, (1347), "Cognition of beauty", translated by Ali Akbar Bamdad, Tehran: Tahori. (In Persian).
 - Taslimi, F & Abavisani, H & Hosseini, A. & Nazarimonazam, H. (2022). "A Postcolonial Criticism of The Frankenstein in Baghdad Novel Written by Saadawi Ahmad", Research in Comparative Literature, 11 (4), 19-38. (In



Persian)

- Thurman, R EF, (2005), "Ghazab, Translated by Mahin Khalesi", Tehran: Qoqnoos. (In Persian)
- Wahbat, M, (1974), "Dictionary of Literary Terms", Lebanese School, Beirut. (In Arabic).
- Zhijak, A, (1390), "Khashunat (Panj Nagah Zir Cheshmi)", translated by Ali Paknahad, Tehran: Novel Publishing. (In Persian).



بررسی و تحلیل موتیف‌های «دستوپیا» در رمان معاصر «فرانکشتاین فی بغداد» اثر احمد سعداوی

عاطفه بازیار،^۱ شهریار همتی،^۲ علی سلیمی،^۳ تورج زینی وند^۴

چکیده

ویران‌شهر یا «دستوپیا» یکی از درون‌مایه‌های آثار ادبی است. این رویکرد، نقطه‌مقابل آرمانشهری است که شاعران و نویسندگان از دیرباز، آرزوی دستیابی به آن را در سر می‌پروراندند. در ادبیات ویران‌شهر نویسنده، تأثیر مخرب پدیده‌های سیاسی، اجتماعی و صنعتی را در مقیاسی وسیع به‌تصویر می‌کشد. درواقع این ادبیات، آینه‌ای است برای بازتاب بخش تاریخ جامعه که در آن بدبختی و فلاکت موج می‌زند. از آن جا که رمان، از دل جامعه و حوادث آن برمی‌خیزد؛ این مؤلفه در رمان بازتابی وسیع‌تر از دیگر گونه‌های ادبی یافته و به موتیف پرتکرار این رمان تبدیل شده است. احمد سعداوی رمان‌نویس معاصر عراقی در اثر مشهور خود «فرانکشتاین فی بغداد» زندگی در بغداد را با بدبینی مفرط به واقعیت زندگی انسان در دنیای معاصر ترسیم کرده است. نویسنده در این رمان، تأثیرات خطرناک ساختارهای سیاسی و اجتماعی را بر آینده بشریت و به‌ویژه مردم بغداد، به‌تصویر کشیده است. یافته‌های پژوهش بیانگر آن است که اشغال عراق توسط آمریکا و درگیری‌ها و حوادث تلخ و هولناک پس از آن، وطنی ملامال از آشوب و ویرانی برجای نهاده است. رمان، تصویری هراس‌انگیز از اوضاع آشفته‌چنین جامعه‌ای است. علائم زندگی «ویرانشهری» در جای‌جای رمان به شکلی هولناک خود را نشان می‌دهد. این پژوهش با روش توصیفی - تحلیلی به بررسی مؤلفه‌های دستوپویایی مثل: تباهی و انحطاط اخلاقی، سوء استفاده انسان‌های تبه‌کار، سلب امنیت، هرج و مرج، خشونت، نابودی مؤلفه‌های زیست مسالمت‌آمیز و کوچ اجباری، می‌پردازد. تصویری هراس‌ناک از جامعه‌ای که جبر رخدادهای ناگوار آن را به پیکره‌ای از هم‌گسیخته تبدیل نموده است. این رمان همه مؤلفه‌های یک اثر ادبی با ویژگی رئالیسم سیاه را در خود جای داده است.

کلمات کلیدی: روایت‌شناسی عربی، ویران‌شهر، دستوپیا، فرانکشتاین فی بغداد، احمد سعداوی.

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۹/۱

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۷/۸

فصل پاییز ۱۴۰۲، دوره ۵، شماره ۱۰، صص. ۲۹-۵

فصل پاییز ۱۴۰۲، دوره ۵، شماره ۱۰، صص. ۲۹-۵



^۱ دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه-ایران

ایمیل: a.baziyar@razi.ac.ir

^۲ نویسنده مسئول: استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه - ایران

ایمیل: Sh.hemati@razi.ac.ir

^۳ استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه - ایران

ایمیل: salimi1390@yahoo.com

^۴ استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه - ایران

ایمیل: t_zinivand56@yahoo.com

